بسم الله الرحمن الرحيم

JournaL of the Faculty of Sharia & Law(FSLJ)

مجلة كلية الشريعة و القانون

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/JFSL

https://doi.org //10.52981/jfsl.v13i2.3246

2025; 14 (1) ;92-116

ISSN: 5442-1858

المديح النبوي في الشعر الصومالي-دراسة ادبيه - بلاغيه – نقديه

د.ابراهيم نور الجليل المدني محمد

أستاذ البلاغة و النقد المشارك – كلية التربية – جامعة أم درمان الإسلامية - السودان

للاستشهاد بهذا المقال:

د. إبراهيم نور الجليل المدني محمد - المديح النبوي في الشعر الصومالي-دراسة أدبية - بلاغية – نقدية ، مجلة كلية الشريعة و القانون

ISSN: 5442-1858

https://doi.org //10.52981/jfsl.v13i2.3246

مستخلص :

تناولت في هذا البحث والموسوم بالمديح النبوي في الشعر الصومالي طريقة نظم شعراء الصومال لفن المديح النبوي وأسلوبهم ، واستخدامهم للصور البلاغية ، وتأثرهم بشعراء المديح النبوي في البلاد الإسلامية الأخرى قديماً، وحديثاً ، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت لنتائج أهمها؛ أنّ المديح النبوي في الصومال تطور تطوراً ملحوظاً لا يقل عن نظيره في الدولة الإسلامية . وأنّ شعراء الصومال تأثروا تأثيراً كبيراً بشعراء المديح في العالم الإسلامي خاصة الإمام البوصيري والصرصري . وكان للمديح النبوي دوراً عظيماً في نشر الثقافة الإسلامية والقيم الدينية الفاضلة في دولة الصومال خاصة ودول القرن الأفريقي عامة . وأوصى البحث بدراسة الشعر الصومالي عامة ، وشعر المديح خاصة وبدراسة الشعر الصومالي نحوياً ولغوياً ودلالياً وبلاغياً ودراسة وتحقيق دواوين الشعراء الصوماليين وإبرازهم للقراء خاصة الذين لم ينالوا حظا من الدراسة .

الكلمات المفتاحية : المديح - الثقافة الإسلامية - البوصيري - الصومال - النبوي.

Abstract

In this, research which is marked with praise of the Prophet in Somali poetry, I dealt with the way the Somali poets organized the art and style of the Prophet's praises, their use of rhetorical images, and their influence on the poets of the Prophet's praises in other Islamic countries, past and present. The praise of the Prophet in Somalia has developed in a remarkable way, no less than its counterpart in the Islamic state. And that the poets of Somalia were greatly influenced by the praise poets in the Islamic world, especially Imam Al-Busairi and Al-Sarari. The praise of the Prophet had a great role in spreading Islamic culture and virtuous religious values in the State of Somalia in particular and the countries of the Horn of Africa in general. It was recommended to study Somali poetry in general, and praise poetry in particular, and study Somali poetry grammatically, linguistically, semantic and rhetorically, and study and verify the collections of Somali poets and highlight them to readers, especially those who have not been fortunate in studying.

Keywords: praise, Islamic culture, al-Busiri, Somalia, the Prophet

مقدمة:

بسم الله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم ، الحمد لله الذي شرح صدورنا بالهداية للإسلام ووفقنا للتفقه في الدين والبحث على طلب العلم ، أحمده سبحانه وتعالى على جزيل الأنعام ، وأشكره أنه علم الإنسان ما لم يعلم ، فأتقن وأحكم اي إحكام.

وبعد؛

يعد المديح النبوي من أهم موضوعات الشعر العربي وقد نظم الشعراء فيه قصائد لا تعد ولا تحصى ، فمنذ بزوغ فجر الإسلام حتى الآن عبّر الكثير من الشعراء عن عواطفهم الجياشة تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم ودافعوا بشعرهم عن رسالته وكان للشعراء الصوماليون باع طويل في هذا المجال. ومما شد انتباهي روعة هذا الشعر فحاولت دراسته ، عند الشعراء الصوماليين في هذا البحث.

أهمية الموضوع:

كل أغراض الشعر بالغة الأهمية كلها من أجل إحياء اللغة العربية وتفسير كتاب الله سبحانه وتعالى ومعرفة تجويده وفهمه.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أنه أسلوب من الأساليب التي توفر للمتكلم الجهد في توصيل ما يريده بمعني جميل.

سبب اختيار الموضوع:

أغراض الشعر كلها جميلة ولكن أروعها المدح وبالأخص حينما يتعلق الأمر بمدح سيد البرية وقد تفرد الصوماليون في هذا النوع مما شد انتباهي ودفعني إلى قراءته والتمتع بقصائد مدحهم للبني صلى الله عليه وسلم وقدرت أن أكتب في هذا الغرض عندهم راجية من الله التوفيق.

منهج البحث:

منهج وصفي تحليلي.

أدوات البحث:

الكتب والمراجع والإنترنت.

حدود البحث :
الزمانية : 1443هـ - 2021م .
المكانية : السودان – الخرطوم .

تعريف بالمدح لغة واصطلاحاً

المدح لغة : ففي لسان العرب باب المدح جاء ما يأتي[1]:

المدح : نقيض الهجاء وهو حسن الثناء ، يقال : مدحته مدحة واحدة ، ومدحه يمدحه مدحاً هذا قول بعضهم ، والصحيح أنّ المدح المصدر والمدحة الاسم ، والجمع بين مدح ، وهو المديح والجمع : المدائح والأماديح والأخيرة على غير قياس.

والأمدوحه وفيه أيضاً : المدائح جمع المديح من الشعر الذي مدح به كالمدوحه ، ورجل مادح من قوم مدح ، وتمدح الرجل : تكلف أنّ يمدح ، ورجل ممدح اي ممدوح جداً ، ومدح الشاعر وامتدح وتمدح الرجل : بما ليس عنده : أي تشبع وافتخر .

وامتدحت الأرض وتمدحت : اِتسعت ، وامدح بطنه لغة في انداح أي اتسع، وتمدحت خواصر الماشية : اتسعت شبعا مثل تندحت .

أما فيما يتعلق بالجانب الاصطلاحي ، فإن المديح فن من فنون الأدب العربي يذكر فيه الأديب ما يراه من مزايا ومناقب وأفعال يخص بها شخصاً معيناً يقال له الممدوح .

ولعل أول وأهم ما نلحظه من خلال المطالعة في باب مدح النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم – هو ما مدحه به رب العالمين – تبارك وتعالى – في كتابه العزيز ليس هذا حيث خاطبه جل وعلا قائلا : (وَإِنّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ).

فحسب بل أن الأمر كان لافتاً بحيث أنّ هنالك من العلماء دارسي القرآن الكريم من تتبع ورصد بكل دقة آيات القرآن الكريم التي تبين فضل الرسول الكريم ، ومكانته بما يعد صريحاً في مدحه – صلى الله عليه وسلم – بما هو أهله ، وحبذا مدحه جاء من قبل خالقه سبحانه وتعالى.

يقول الله تعالى: (يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (3) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (4)[2].

والمدح هو الثناء على ذي شأن بما يستحسن من الأخلاق النفسية ، كرجاحة العقل ، والعفة ، والعدل ، والشجاعة وإن هذه الصفات عريقة فيه وفي قومه وبتعداد محاسنه الخلقية[3]

والمدح نظراً إلى التعريفين السابقين هو عكس الهجاء ، وهو جميل الثناء على ذي المرتبة العالية بما يستحسن من السلوك ، والأخلاق الفاضلة : ويرى الدكتور/مبارك زكي مبارك[4]، أن المدائح النبوية هي: لون من الألوان الفنية الشعرية للتعبير عن العواطف الدينية ، وباب من الأدب الرفيع ، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص .

وأكثر المدائح النبوية قيل بعد وفاة صلي الرسول صلي اللهِ عليه وسلم . وما يقال بعد الوفاء يسمى رثاء، ولكنه في الرسول صلى الله عليه وسلم يسمى مدحا[5].

والمدائح النبوية : عبارة عن قصائد مدحية منظومة حول مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بصفاته العليا وشمائلهَ الرفيعة خلقية وخُلقية حباً له وإظهاراً للشوق للقائه ورؤيته.

وأكثر المدائح النبوية وجدت بعد وفاة الرسول صلي الله عليه وسلم وإن كان المدح غرضاً من أغراض الشعر في العصر الجاهلي وصدر الإسلام ، والعصريين الأموي والعباسي، واكثر بواعثه غالباً في هذه

---

(1) لسان العرب: لابن منظور – باب مدح انظر: دار الحديث – القاهرة ، 2003م.
(2) القرآن الكريم – سورة يس ، الآية 1- 4.
(3) جواهر الأدب : السيد أحمد الهاشمي – دار الفكر – 2004م ، ص 253.
(4) هو محمد زكي عبد السلام مبارك ولد في مصر عام 1892م وأصبح قامة أدبية ونقدية معروفة ومن كبار الكتاب الذين امتازوا بأسلوب جذاب. ولد في قرية سنتريس بالمنوفية بمصر ، وتعلم بالأزهر التعليم الأساسي وحصل على شهادة دبلوم الدراسات العليا في الأدب من مدرسة اللغات الشرقية عام 1931م ثم نال من الجامعة المصرية درجة الدكتوراه بأطروحته (الأخلاق عند الغزالي) .
(5) المدائح النبوية في الأدب العربي انظر: زكي مبارك ، دار المحبة البيضاء ، ص 1.

العصور التكسب ، والطمع بما في أيدي الملوك من حظوظ الدنيا
ولكن المدح النبوي كان يختلف عن المدح الذي كان يسمى بالمدح التكسبي الموجه إلى ذوي المراتب العليا ، لأجل إرادة معيشة لأهل المادح : والذي هو من صميم المبالغة، بينما كان المديح النبوي يتصف بالصدق والوفاء والمحبة والإخلاص؛ لأنه خاص بأفضل المخلوقات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والغرض من المدائح النبوية التقرب إلى الله بنشر محاسن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفضائله والثناء على أخلاقه وشمائله المثلى .
والمديح النبوي فن نشأ في البيئات الصوفية[6] ووجد صيغه المكتملة حينما أحتك بالتصوف بعد أن أزدهر هذا الأخير وانتشرت مذاهبه وطرقه[7].
وشعر المديح النبوي هو امتداد لشعر المدح الذي يشكل أكثر الأغراض الشعبية ذيوعاً وانتشاراً في خريطة الشعر العربي عبر عصوره المتلاحقة. وقد ظل مرتبطاً بهذا الأصل ، ولكنه وجه اهتمام الشعراء إلى وجهه جديدة بحيث يكون الممدوح فيها هو شخص الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتكون سيرته ودعوته هي مدار المدح والثناء .
فإذا كان شعر المدح يهتم بالأحياء ويذكر أفضالهم ، فإن المدائح النبوية قيلت في معظمها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .
وكل شعر يقال بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم يُعد رثاء ولكنه في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم يعد مدحاً، وكأنهم لحظوا أن الرسول صلي الله عليه وسلم موصول للحياة ، وانهم يخاطبونه كما يخاطبون الأحياء، وهكذا استطاعت المدائح النبوية أن تستقل بنفسها ، فتصبح فناً جديداً يضاف إلى الأغراض التي حددتها مصادر النقد الأدبي ،لأنه اصبح ظاهرة فنية لها خصوصيتها التي تميزها عن باقي الفنون الأخرى . واستمر الشعراء يمدحون النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا (العصر الحديث) .

نماذج للمديح النبوي

منذ أن انتشر الإسلام أقبل الأدباء على مدح نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بمدائح كثيرة، حفظ لنا التاريخ شيئاً منها ومن أقدمها ما جاء عن جده عبدالمطلب[8] عندما كان طفلاً باعتبار أن المدح ذِكر الصفات الحسنة ، والشمال الجميلة في الممدوح ، هذا بالإضافة إلى التعبير عن حب المادح له وصدق شعوره نحوه عندما فقدته حليمة ذات يوم وهو ابن خمسة سنين بعدما رأت الغمامة تظل أينما ذهب ، فأخبرت بذلك جده عبدالمطلب ، فأنشأ معبراً شوقه وحبه لهذا الغلام الصغير داعياً ربه متوسلاً أن يرده إليه قائلاً[9]:

لاهم أد راكبي محمداً ** أده إلى واصنع عندي يدا**

أنت الذي جعلته لي عضداً ** لا يبعد الدهر به فيبعدا**

أنت الذي سميته محمداً

وفي الديوان مقطعات أخرى في التعبير عن حب النبي صلي الله عليه وسلم من قبل جده بما يعتبر من المديح الصريح له – صلى الله عليه وسلم – لكنه لا يوصف بالنبوي لأنه لم يكن قد بعث نبيا بعد .

---

[6] المدائح النبوية في الأدب العربي انظر: زكي مبارك ، دار الشعب ، القاهرة ، 1971م ، ص 14 – 15.
[7] الأدب المغربي من خلال ظواهر وقضايا انظر، عباس الجراري ، ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ط6 ، 1979م ، ج143/11 ص 143.
[8] ديوان عبد المطلب بن هاشم انظر: جمع محجوب الهاشمي والحسن بن حيدر ، 1430هـ ، 2009م ، ص 6
[9] أسمه شيبة الحمد بن عبد مناف ، جد النبي صلى الله عليه وسلم ، زعيم قريش في الجاهلية ، انظر: الإعلام ، للزركلي ، ج4 ، ص 154.

ويقول عبدالمطلب أيضاً في مدح النبي صلى الله عليه وسلم[10]:

الحمـد لله الـذي أعطاني ** هذا الغـلام الطيب الأردان

قـد ساد في المهد على الغلمان أعيـده بالبيت ذي الأركان**

حتى يكـون بلغـة الفتيـان ** حتى أراه بالـغ البنيان

أعيذه مـن شـر ذي شنـان من حاسد مضطـرب العنان**

فهو يحمد ربه على نعمة عظيمة هي هذا الغلام الذكي ، ويتمنى له الخير كله في المستقبل وكأنما يبشر بما سيؤدي إليه أمر هذا الغلام من عز وشرف وكرامة ورفعة. ومن الذين مدحو النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً عمه أبو طالب (1 1).

فمدحه قائلا [12]: ما أثبته له الدكتور محمود مكي متابعة لمحمد بن سلام في قولة هذه الأ بيات إنها (أبرع ما قاله أبو طالب) وهي اللامية التي مطلعها:

لما رأيت القوم لا ود بينهم ** وقد قطعوا كل العرى و الوسائل

وفيه أيضاً يذكر ما لقيه الرسول من عنت وتكذيب من سائر بطون قريش وفي وسطها البيت المشهور في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي يعده بعض الرواة مطلعها :

خليلي ما أذني لأول * بصغواء في ولا عند باطل**

والتي يقول فيها[13]:

لعمري لقد كلفت وجدا بأحمـد ****وإخوته دأب المحب المواصل

وجـدت بنفسي دونه وحميته** ودافعت عنه بالدري والكواهل**

فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها ** وزينا لمن والاه رب المشاكـل**

فمن مثله في الناس أي مومـل ** إذا قاسه الحكام عند التفاضل**

حليما رشيدا حازما غير طائش ** يوالي إله الخلق ليس بماحـل**

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ** ثمال اليتامى عصمة لأرامـل**

ولا يخفى ما في هذه القصيدة من صادق الحب، وجميل التعبير الذي يدخل بجلاء في مدح المصطفى صلى الله علية وسلم.

وقد ظهرت أيضا في أيام بعثته – صلى الله عليه وسلم قصائد مدحية فيه وشارك في مدحه بعض شعراء المشركين , وممن مدح الرسول صلى الله عليه وسلم من المشركين في عهد الوحي شاعر

[10] مرجع سابق ، ص 18
[11] الواقي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي انظر: دار أحياء التراث العربي : – ط1 ، 1420هـ، 2000م ،ج1، ص 8.
[12] أدبيات المدائح النوية : محمود علي مكي انظر: الشركة العربية للنشر ، القاهرة ، ط1 ، 1991م ، ص 9-10.
[13] ديوان عبد المطلب ، ص 28.

اسمه الأعشى ميمون [14] .فقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم قائلا [15]:

الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا , * وعادك ما عاد السليم المسهدا**

وما ذاك من عشق النساء و إنما * تناسيك قبل اليوم خلة مهددا**

ولكن أرى الدهر الذي هو خاتر * إذا أصلحت كفاي عاد فافسدا**

شباب وشيب ، وافتقار وثـروة* فلله هذا الدهر كيف تترددا**

ومن الشعراء المسلمين الذين مدحوا الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت[16] يقول في القصيدة التي يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ويتغنى فيها بمؤازرة الأنصار له ، بل أنه في بعض هذه القصائد يفتخر فيها بمعاونته بني النجار خاصة للرسول والمسلمين ويقول :

منعنا رسول الله إذا حل وسطنا * على كل باغ من معـد وراغم[17]**

منعناه لما حـل بين بيوتنا * بأسيافنـا مـن كل عاد وظالم**

بحي حريد عـزه وثرراؤه* بجابية الجولان وسط وسط الأعاجم**

هل المجد إلا السؤدد النـدى * وجـاء الملوك واحتمال العظائم[18]**

ومن أشهر ما مدح به حسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدتان الأولى همزيه وهي التي مطلعها [19]:

عفت ذات الأصابع فالجـواء * إلى عذراء منزلها خلاء**

ديار من بني الحسحاس قفـر * تعفيها الروامس والماء**

وكانـت لا يزال بهـا أنيس * خلال مروجها نعم وشاء**

فدع هذا نولكن مـن لطيـف * يؤرقني إذا ذهب العشاء**

والأخرى عينية وهي التي يقول فيها[20]:

إن الذوائن مـن فهرو إخوتهم * قد بينوا سنة الناس تتبع**

(ديوان حسان)

---

[14] وهو أبو طالب بن عبد المطلب وأسمه عبد مناف ، والد سيدنا على بن أبي طالب رضي الله عنه وعم النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر: الإعلام خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 2007م ، ج4 ، ص166.

[15] ديوان عبد المطلب بن هاشم ، انظر: أبياري إبراهيم ، ص 45.

[16] هو الأعشى ، ميمون بن قيس ، أبو بصير ، عده بن سلام من الطبقة الأولى ، يلقب بصناجة العرب ، انظر: طبقات الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي ، دكتور عمر فاروق الضباع.

[17] ديوان حسان بن ثابت : سيد حنفي انظر: دار القاهرة ، المؤسسة المصرية عامة ، 1963م ، (د.ط) ، ص 26.

[18] مرجع سابق ، ص 172.

[19] عصر صدر الإسلام أحداث العصر : متولى نعمان عبد السميع : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ط1 ، ص138-139.

[20] حسان بن ثابت : سيد حنفي انظر: دار القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة ، د.ط ، ص 172-173.

يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا**

قوم إذا حاربوا ضروا عِدوهم * أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا**

سجية تلك منهم غيِر مجدثة * إن كان في الناس سابقون بعدهم[21]**

ومن الشعراء أيضاً كعب بن زهير[22].[23]:

فقد روى الحاكم والبيهقي والطبراني، أن كعباً بن زهير قدم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في مسجده الشريف ، فأسلم وطلب لنفسه الأمان ، ثم وقف بين يديه عليه الصلاة والسلام ، وأنشده قصيدته المشهورة ، والتي يقول فيها:

بانت سعاد ، فقلبي اليوم متبول * متيِم إثرهِا لم يفد مكبول**

هيفاء مقبلة ، عجِزاء مدبرة * لا يشتكي قصِر منهِا ، ولا طول**

تجلو عوارض ذي ظلم، إذا ابتسمت * كأنِه منهِل بالِراح معلول[24]**

اكرم بها خلة ، لو أنها صدقت ** موعودها ، أو لو أن النصح مقبول**

لكنها خلة .. قد سيط من دمها ** فجِع وولع وإخلاف وتبديل**

حتى وصل إلى قوله :

إن رسول الله لنور يستضاء ** به مهندا من سيوف الله مسلول**

أنبئت ان رسول الله أوعدني ** والعفو عند رسول الله مأمول**

ومن الشعراء الذين مدحو النبي صلى الله عليه وسلم – في زمن الرسالة والوحي عبدالله بن رواحة[25] ويقول في مدح الرسول:

وفينا رسول الله يتول كتابِه ** إذا انشق معروف من الفجر ساطع**

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ** به موقنات ان ما قِال واقع**

يبيت يجافي جنبه على فراشه ** إذا استثقلت بالكافريِن المضاجع**

واعلم علما ليس بالظن أنني ** إلى الله محشور هنِاك فراجع .**

فالأبيات السابقة تجد فيها صفات من صفات النبي صلى الله عليه وسلم التي مدحه عبدالله بن رواحه بها منها : كونه رسولا ً منزلا ً عليه كتاب من رب العالمين ، وكونه هادياً للناس بعد ضلال ،

---

[21] أسد الغابة في معرفة الصحابة : لعز الدين بن الأثير أبي الحسين علي بن محمد الجزري ، 630هـ ، ج4 ، ط جديدة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ج4 ، ص 165.

[22] البيهقي: احمد بن حسين ابن علي ابن موسي الخرساني البيهقي

[23] الطبراني: سليمان ابن احمد بن أيوب بن مطير الشامي الطبراني، انظر: المعجم الكبير في الطبراني 2661، ص19544

[24] ديوان كعب ، بن مالك، شرح وتحقيق سامي مكي العاني/ دار المعارف بغداد ط1، 1969-1386م ص 84.

[25] أبو محمد عبدالله بن رواحه، احد النقباء الخزرجي الأنصاري، شهد العقبة وبدر واستشهد يوم مؤته، أنظر الوافي بالوفيات/ انظر: دار الفكر ، بيروت، ط2005م ، م1، ج15، ص314.

وكونه مشغولاً في عبادة ربه تعالى .

ظهور المديح النبوي في الشعر العربي:

ظهر المديح العربي في المشرق العربي مبكراً مع مولد النبي صلى الله عليه وسلم وانتشر بعد ذلك مع انطلاق الدعوة الإسلامية وشعر الفتوحات الإسلامية إلى أن ارتبط بالشعر الصوفي مع ابن الفارض والشريف الرضي ولكن هذا المديح النبوي لم ينتعش و يزدهر ويترك بصمته إلا مع الشعراء المتأخرين وخاصة في القرن السابع الهجري الذي عارضه كثير من الشعراء الذين جاءوا بعده ولا ننسى في هذا المضمار الشعراء المغاربة والأندلسيين الذين كان لهم باعاً كبير في المديح النبوي منذ دولة المدينة كان النبي صلى الله عليه وسلم الذي تهفو إليه القلوب المؤمنة، وتتعطر بسيرته الذاكرة ، فهو المثل الأعلى والقوة الحسنة والرجاء المنشود . ولقد وجد شعراؤنا أمامهم تراثاً ضخماً من المدائح النبوية ، بدأت من حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن عاصره من الشعراء الإسلاميين ثم من تلاهم من الشعراء على مر الأيام والدهور ، ولقد تلونت تلك المدائح بأذواق العصور الإسلامية المتوالية وقبست من كل عصر خصائص الحياة المعاصرة ، وظروف الدول و الأوطان السياسية والاجتماعية وحملت قصيدة المدح إلى جانب المعاني الدينية أسواق العصر وتطلعات أهله في المستقبل ورجاء المؤمنين في حياة أفضل[26].

ونجد في هذا العصر الحديث أشعار أحمد شوقي تتحدث عن هذه المعاني الإسلامية السامية التي يجيش بها قلوب المسلمين نحو خاتم المرسلين ، فلا تفوته مناسبة يذكر فيها سيرته صلى الله عليه وسلم مشيداً بفضائله الكريمة وشمائله الرفيعة ، متضرعاً متلمساً شفاعته صلى الله عليه وسلم به ، لتفريج كروب الأمة الإسلامية أحمد شوقي[27]:

وينبغي أن نتأمل الصياغات التي جاء فيها ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم لا من حيث الا رتباط بمناسبة دينية ، أو اجتماعية فحسب ، ولكن من حيث استغلال الغرض الشعري بقصيدة كاملة أو التعرض لمدح النبي صلى الله عليه وسلم أثناء أغراض أخرى ثم يشير إلى تمجيد الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى أن مبعثه كان نوراً أضاء العالم ، وأن الله قد أختص برسالته يتيماً أمياً ، أوحى الله بالفرقان فجعل من ضعفه قوة ، ومن نطقة معجزة ، ثم فوضى الناس ومسيس حاجاتهم إلى وجوده ورحلة جبريل بنور الوحي بين السماء والأرض ، فتألفت الشريعة قلوبهم وطهرت نفوسهم ، واستحالت القرآن إلى وحدانية تدين لله وحده للعبادة وكانت شريعته ضياءً وهاجاً ، يسبح الله بها فبالشرائع السابقة حيث قامت على سنن الحق وجلال اليقين إذ يقول :

أشرق النور في العوالم لما * بشرتها بأحمـد الأنبياء[28]**

باليتيـم الأمي والبشر * الموحي إليه العلوم والاستماء**

قوة الله إن تولـت ضعيفاً * تعبت في مداي‌ه الأقوي‌ـاء**

أشرف المرسلين أيتها النطق* مبينا وقومه الفصحـاء**

ونجد الإشراقة إلى ميلاد أحمد صلى الله عليه وسلم ، ذلك أن ميلاد الأنبياء في كل التعابير الشعبية الدينية دائماً كانت مصحوباً لظواهر طبيعية خارقة ، والملاحظ أن الشعراء أخذو – بوحي الظروف في قصائد المديح النبوي ولم يعودوا يقتصرون على تصوير الخوارق التي كانت تظهرا حياناً في العهد الأول للرسالة المحمدية ، كما أخذو يهتمون بأبرز محاسن الإسلام والدفاع عنه والدعوة إلى ا

[26] إسلاميات أحمد شوقي انظر، دكتورة سعاد عبد الوهاب ، ص 124.
[27] هو احمد بن علي بن احمد شوقي، ولد 20 رجب 1287ه، المواقف 16اكتوبر 1868م، يعتبر رائد الشعر العربي المسرحي..
[28] ديوان شوقي ، ج1 ، ص 14 – 15.

لأخذ بتشريعاته والاهتداء بهديه ، وأن يشاهد الصورة الكاملة في حياته ، وأن ينشدوا بها على أساس ما ورد فيه من المواقف الباعثة على التقرير عند المسلمين مما لم يتح لأسلافه من مساحة الأوائل الذين كانوا هم أنفسهم بعد تفاصيل هذه الصورة ، ومن شعراء المديح النبوي المتأخر الشاعر البوصيري ، صاحب البردة، توفى عام 695هـ ، الذي عارضه شاعرنا أحمد شوقي في قصيدته (نهج البردة) إذ كان البوصيري يشيد بالرسول صلى الله عليه وسلم على أساس سيرته ولم يعتمد على عملية النظم المجدد وإنما أضاف شيئاً من التلوين الفني جعلت لأبياته تأثيراً أقوى ، فقد تأثر بها شاعرنا أحمد شوقي ، البوصيري*[29]: وللبوصيري في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم شعر كثير منها همزية التي مطلعها

كيف ترقى رقيك الأنبياء * يا سماء ما طاولتها سماء**

ومنها قصيدته التي عارض بها لأمية كعب بن زهير ، إلى متى أنت باللذات مشغول.

والبوصيري استشفع ببردته عند الرسول صلى الله عليه وسلم وعند الله أن يعافيه عندما أصيب بمرض (الفالج) وكرر إنشاده ثم نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يمسح على وجعه بيده المباركة ، والقى عليه البردة فانتبه معافى[30] ، لذلك وتعد البردة تطويراً للمدائح النبوية ، بما امتازت به من عدد من شمائل النبي صلى الله عليه وسلم فاذا نظرنا إلى مطلعها وجدناه يبدأ بالغزل كعادة العرب يقول[31]:

أمن تذكر جيران بذي سلم ** مزجت دمعا من مقلة بدم**

المديح النبوي والدفاع عن الدعوة الإسلامية :

كان القرن السابع الهجري وخاصة النصف الثاني منه ، هو عصر النضج لفن المديح النبوي الذي شاع أزدهر فيما تلاه من القرون وكان لكل شاعر فيه نصيب قلّ أو كثر وهذا ما أجمع عليه الدارسون لهذا العصر عامة , ولفن المديح خاصة , يقول الدكتور محمود مكي[32]: ويكاد المديح منذ بداية القرن السابع الهجري يكون موضوعاً لا يختلف عنه شاعر في مصر , فمنهم المقل ، ومنهم المكثر ومنهم من كانوا يفردون له دواوين كامله , وأعان على ذلك ازدهار الفكر الصوفي ، والقبول العظيم الذي لقيته الطرق الصوفية ، التي كانت حلقاتها تعمل على استشارة المواجد ، بإنشاد القصائد وترتيلها، وطبيعي أنّ يكون الكثير من المديح النبوي على طول القرن السابع وما بعده ويقول[33]، د. حلمي قاعود : أن هذا التيار يزدهر عادة زمن الحروب والمواجهة الصعبة والقاسية مع أعداء الدين ، ويرى ذلك في فجر الدعوة وفي فترة الحروب الصليبية والاستعمار الحديث ، حيث أصبح استدعاء شخصية النبي صلى الله عليه وسلم وذكر صفاته وأخلاقه وشرح عقيدته مفاهيم الدين ، خاصة ما يتعلق بالجهاد والرد على مفتريات الخصوم، أمراً أساسياً وظاهراً لدى الشعراء المحافظين أن ما بالعالم الإسلامي في هذه الحقبة من أحداث جسام مؤلمه ، وما شهدته هذه الفترة من تراجع للمد الحضاري الإسلامي على المستويين الخارجي والداخلي ، وتفكك الدولة ، وكثرة الحركات الانفصالية، وتكاثر النكبات والكوارث ، ثم كانت النكبة الكبرى بزحف جحافل الأعداء على العالم الإسلامي من الشرق – التتار ومن الغرب الصليبين فحلت بالمسلمين الهزيمة المدمرة ، والخسائر المحاقة ، ونزل بالجميع الهوان والخسران – فكان من الطبيعي أن يعكف الشعراء على منابع القوة في حياة الأمة, في هذه الفترات الحرجة من تاريخها ، وأنّ يبحثوا عن ملاذ وملجأ من هذه الحالة السيئة تكون فيه القوة القادرة على المواجهة و التحدي وتفريج كرب الأمة وإزالة القمة التي حلت بالجميع فرأى الشعراء في شخصية النبي صلى الله

---

[29] ديوان البوصيري : شرف الدين محمد بن سعيد بن حجاج ، تلميذ ابوعباس المرسي ،انظر: الوافي بالوفيات للصعدي ج1 ص 28.
[30] الوقي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أبي الصفدي ، ج1 ، ص 28
[31] ديوان البوصيري : ص 14
[32] المدائح النبوية : د. محمود علي مكي : الشركة المصرية للنشر ، القاهرة : ط1 ، 1999م ، ص 106-107.
[33] سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث انظر: حلمي قاعود ، دار الوفاء ، القاهرة ، ط1 ، 1987م ، ص44

عليه وسلم وسيلة ناجحة لدحر المصائب التي ألمت بالأمة ، لتواجه الغزو التتار والصليبين وغيرهم. فتدفق هذا الشعر الذي يدور حول شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم عن شمائله وفضله ، وعن الإسلام وما يواجهه من أخطار ، والهموم العامة والخاصة التي تخص الشعراء وتخص الأمة، في معاني تنم عن حب عام للنبي صلى الله عيه وسلم ، وتفخيم عبادته وأفكاره التي حاول المتطاولون و المشركون المساس بها ، والنيل منها في زمنه ، لاسيما في هذا الوقت الذي اشتد فيه العجمة على العالم الإسلامي في مشرقه ومغربه ، وإذا فقد برز المديح النبوي في القرن السابع وما تلاه[34]. في اعتباره فناً مستقلاً في الشعر الأندلسي والمشرقي ، وتجاوب معه كثير من الشعراء كرد فعل لما ساد من أوضاع ، وأحداث سياسية أزعجت الناس، فاستجاب لها الشعراء ومثلها شعرهم بعد أن كانت مجرد جزيئات داخل الفنون الشعرية الأخرى أو مقطوعات صغيرة يجسد بها أحد الشعراء إحساسا معينا بالشوق نحو مواطن المصطفى صلى الله عليه وسلم ولقد تمثل هذا الإقبال على المدائح النبوية في هذا التراكم الهائل للمدائح التي خاضه غمارها كبار شعراء العصر وفي الإقبال على المعارضة سوى معارضة القصائد التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته كمعارضة الشعراء في هذا القرن[35]، وبعده لقصيدة كعب بن زهير اللامية المعروفة بالبردة رجاء نيل بركتها وفضلها لا رغبة في التصديق عليها فتلك منزلة لم يطمع إليها شاعر كما هو الشأن في المعارضات الأخرى ولا يسابق صاحبها شاعر كما رأى المعارضون فقط أشرف كعب بإلغائها أمام المصطفى صلى الله عليه وسلم ونال منه الثناء والتكريم والعفو فضلاً عن الجائزة التي صارت مفخرة له ولقصيدته وهي بردة المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى عرفت قصيدته بين الخاص والعام بهذا الاسم وهنالك قصائد برزت في هذا القرن واشتهرت وصارت ميدانا للمعارضة أيضا كبردة البوصيري التي احتازها وقلدها وعارضها عدد من الشعراء في عصره وبعده ، أشهرهم أصحاب البديعات في المشرق والمغرب ، كما ظهر اهتمام أخر.

يقول الصرصري:

يقول الصرصري: مصوراً لنا الانعكاسات الوجدانية للغزو التتري الذي اتخذ في نظره شكل المعول الهادم للإسلام وهو الأثر ذاته الذي أعطاه للغزو الصليبي ، فهم في نظر الصرصري قادمون لتهديم الإسلام ومحو سناه ، فخاطب الشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا[36]:

دينك الحق ناسخ كل دين ** مايرى الصبح عاقبا للظلام**

ويريد الكافر محو سناه ** دون ما أولوه حر الحسام**

فأعنا عليهم وأغثنا ** غوث نصر على الطغاة اللئام[37]**

سل لنا الله زي المعارج نصرا[38] ** دائرا فيه بكأس الحمام**

وثباتاً كيوم بدر الأقدام)** جنود لنا زوي أقدام**

مفهوم المديح النبوي في الشعر الصومالي:

إن بداية تاريخ المديح النبوي في الصومال غير معلوم بالضبط ولكن على الأرجح حسب أغلب

---

[34] ديوان العقدين في مدح سيد الكونين انظر: ابن جابر الأندلسي ، القاهرة ، مكتبة الأدب ، ط1 ، 2015م ، ص4

[35] ديوان العقدين في مدح سيد الكونين ، المرجع السابق ، ص 5 .

[36] الصرصري ، مرجع سابق ، ص 8 – 9 .

[37] الطفاة :جمع طاغية وهو شديد الظلم متكبر عاتٍ جبار عنيد يأكل حقوق الناس ويقهرهم ، انظر: المعاني الجامع ، بن العباس وآخرون ، ص 29.

[38] المعارج : جمع معرج ومعراج وهي اسم سورة في القرآن الكريم ومعناها الذي يعرج إليه بالأرواح والأعمال ، انظر:معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد عمر مختار

المدونات فيه كان منتشراً في أخريات القرن الثالث عشر الهجري ، وكان لهذا القرن راية الريادة والدور البارع المشهود له في إظهار المدائح النبوية وانتشارها في المناطق الصومالية , والمدائح النبوية في الصومال فنشأ في البيئات الصوفية ولكن من خلال ما قمنا به حول نشأة المدائح في الصومال وجدنا أنه من الصعب تحديد فترة زمنية لتاريخ ونشأة المديح النبوي في الصومال لأسباب عدة منها:

1- عدم اعتماد الشعب الصومالي علي الكتابة فيما نقلوه ، واعتمادهم على الحفظ والرواية و المشافه .
2- كون معظمهم رعاة رحلا ً لا يعرفون حضارة المدينة , وفائدة تدوين المعلومات وتاريخها .
3- عدم وجود مطابع آنذاك في البلاد لتدوين هذا التراث التاريخي

وممن له اليد الطولى في ظهور المديح وذيوعه وانتشاره في الأراضي الصومالية صاحب القصيدة المسماة (حادية الأرواح إلى حضرة الحبيب سيد الملاح) التي مطلعها : (من الوافر)

صلاة الله ماناح المنـادي * على خير الورى هادي العباد**

يطيب القلب والأفواه حقـاً* بذكر محمد عين المـراد**

جميل الأوصاف طـرا * شفيع الخلق في يـوم الميعاد**

جليل القدر زيـن للوجود * طراز الكون[39] في كل الأباد**

حليم سليم بـر رؤوف * كريم جوده ذخـرى وزادي**

مكارمه تعم الخلق طـرا * له الجاه العريض لكل صاد[40]**

وقد مدح الناظم في القصيدة النبي صلى الله عليه وسلم بأوصافه الكريمة منذ زمن بعيد ، وهذا يؤكد أقديمة المدائح النبوية في الصومال , والرجوع بها إلى مطلع القرن الثالث عشر الهجري . وممن أسهم في إظهار المديح النبوي وإشاعته في البيئات الصومالية أيضا الشيخ عبدالله بن يوسف القطبي المتوفى (1371هـ) عبدالله يوسف احمد (15 ديسمبر 1934- مارس 2012) ومن قصائده المدحة المسماة (الدرة النضيرة) وفيها :

صل يارب على طه مولى الأتقيـا[41] * لسمعوا يا حضرين مدح خير الأنبيا**

هو خير الخلق قلهو مصباح الضيا * هو شمس الإهتدا في السماء الأيليا**

هو كنز الكرم هة اسخى الأسخيـا * هو اعلى النسب هو مأوى الذكيا[42]**

هو ليث للعدا هو مردى عاتيـا * واقـع الـورى حر نار حامي**

وهذا يعني أنّ انتشار المديح النبوي في الصومال حظى بالاهتمام والاعتناء في القرن الثالث الهجري.

---

[39] طراز : من تطرز الثياب بخيوط حريرية أو غيره والمقصود به المكان الذي تنسج فيه الثياب ، انظر:معجم الغن ، عبد الغني بن حزم ، ص 49.
[40] الشيخ عبد الرحمن الزيلعي : مجموعة مشتملة ، ط1 ، ص 4.
[41] الشيخ عبد الله القطبي الصومالي ، المجموعة المباركة المشتملة علي خمسة كتب انظر: المشهد الحسني ، القاهرة ، د.ت ، ط1 ، ص 157.
[42] الزكيا : ذكي يذكو ، الزكيا هي الجمرة الملتهبة شديدة اللهب ، انظر: المعاني الجامع ، بن عباس وآخرون.

مفهوم المديح النبوي في الصومال

عبارة عن لون من الوان القصائد التي أذاعها ونشرها في الغالب علماء الصوفية في أوساط الشعب ، وأكثرهم دائرة حول ثلاثة أنواع.

النوع الأول : مديح النبي صلى الله عليه وسلم بأوصافه الخلقية والخُلقية وشمائله الشريفة ، وفضائله الكريمة وربما مجد المادح في الصومال بعض العلماء ورؤساء الطريقة الصوفية ، ومما يشهد وأقع المجتمع الصومالي إن أصحاب المدائح النبوية الصوماليين تسابقوا إلى قصيدة بردة البوصيري ، وهمزيته ، وهمزية النبهاني ، إنشاداً وحفظاً وكذلك كان أهل المديح النبوي في الصومال كثير الاعتناء بهذه القصائد في حلقات المساجد مدارسة وحفظاً وفهم معانيها .

ومما نشكروه من تعداد أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم في همزية النبهاني النبهاني[43] : يوسف بن إسماعيل بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني , القاضي الفقيه الصوفي ، والشاعر الأديب، المكثر من مدائح رسول الله صلى الله عليه وسلم تأليفاً ونقلا ً ورواية وإنشاء وتدويناً (1265-1350هـ = 1849-1932م) .

ونسبته إلى بني نبهان من عرب البادية بفلسطين , قائلا [44]=:

الجمـل العالميـن خلقاً وخُلقاً * مالـه فـي جمالـه نظراء[45]**

جاوز الحـد بالجمـال فلا * الطرف محيط به ولا الإطراء**

يوسف الحسن أعطى النصف منه * وبذاك النصـف افتتن النساء**

وحبـاه الله الجميع ولكـن * ماجـلاه للناظريـن اجتلاء**

فإذا تأملت الأبيات فإن الناظم عرض فيها صفات النبي صلى الله عليه وسلم الخلقية وأعتنى في عرضها بأسلوب جذاب وألفاظ قوية رائعة , وعاطفه فيها إعجاب وشوق .

النوع الثاني : في مدح النبي صلى الله عليه وسلم – وعرض ما يسمى دلائل النبوة ومعجزاته وعرض سيرته وغزواته ، وقد كان أصحاب المدائح النبوية الصوماليون كثيري الاهتمام بهذا النوع من القصائد استشهاداً وتعلماً لأبنائهم ، وقد بزلوا عناية فائقة وجهداً وفيراً على هذا النوع ، وقد حظيت من المدائح قصيدة للبوصيري بنصيب كبير من الحفظ والإنشاد في الميادين المدحية ، والمناسبات المولودية ولا سيما الأبيات الأتية والتي كان لها عناية خاصة لدى المادحين في عرضهم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم عند مديحهم

ويقول البوصيري في مولد ومعجزاته في بردته (من البسيط)[46]:

أبان مولده عن طيب عنصـره * يا طيب مبتـدأ منه ومختتم**

---

[43] جامع كرامات الأولياء : يوسف بن إسماعيل النبهاني ، مقدمة المحقق ، ص 3.
[44] يوسف النبهاني : طيب القراء في مدح سيد الأنبياء انظر: دار الإحياء الكتب العربية بمصر ، ص 73-74.
[45] نظراء : جمع نظائر وهو التيه ومأوي للشيء في الأهمية انظر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، انظر:أحمد عمر مختار ، ص32.

[46] جواهر الأدب : شرف الدين محمد بن سعيد الصنهاجي صاحب البردة والهمزة ، ص 36

يوم تفرس فيه الفرس انهـم * قـد انذروا بحلول البؤس والنقم**

وبات إيوان كسرى وهو منصدع * كشمل أصحاب كسرى غير ماتئم**

والنار خامدة الأنفاس مـن اسف * عليه والنهر ساهي العين من سدم**

وساء ساوة أن غاضت بحيرتها * ورد واردها بالغيظ حيـن ظمي**[47]

النوع الثالث: ينشد المادحون قصائد لبعض علماء الصومال تتضمن عرض معجزات النبي صلى الله عليه وسلم من عصر النبوة في المناسبات وحلقات المدائح منه القصيدة المسماة (شجر اليقين في معجزات سيد المرسلين) للشيخ عبدالرحمن الصوفي : هو الشيخ عبدالرحمن الصوفي من أهل الصوفي وهي أحد الطرائق الذين يمدحون المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو من أصل صومالي قد وصل إلى درجة الفقهاء والعلماء بشذرات من القصائد النبوية الشريفة بالعربية كتبت في الصومال.

فقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم قائلا ً :

ورسم معجـزة أمـر لعادتنا * يخرق مع عدم المعارضي اتصلا**

اي بالتحدي والإرهاص الذي سبقـا * بعثهم منه مثل إذا أصلا ً**

كدارة الشمس في صحو وكالقمـر* ثم إلى وجـه امه الكريم عـلا**

في حملها قـد أتي آت وبشرها* بحملهـا بني خير أهل علا** [48]

هواتف الجان والأصنام والصـور * أخبرن أن حان مبعث الذي بذلا**

خرت على وجهها الأصنام مزعنة * وأينع الثمر والأرض اكتست حللا**

تحليل لقصائد المديح النبوي الشعر الصومالي:

هذه أبيات في الدعاء والابتهال إلى ذي الفضل والنوال , وكان نظمها في بلدة عيل طير ، وعدد أبياتها ثلاث وعشرون بيتاً ، والبيت الأول لأخينا ومحبينا الشيخ محمود حسن أفرح المعروف بالشيخ طفلي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العامين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين ، وبعد : فهذه أبيات في

---

[47] قصيدة البردة في مجموع مولود شرف الأنام : مكتبة إشاعة الإسلام انظر: الهند ، د.ت ، ص 157.

[48] الشيخ عبد الله بني معلم يوسف القطبي انظر: المجموعة المباركة المشتملة على خمسة كتب ، مطبعة المشهد الحسني ، القاهرة ، د.ت ، ص 87.

في معاجم اللغة العربية ترد كلمة هاتف وجمعها هواتف بمعاني عدة فالهاتف يرد بمعني: الكلام شديد عال بصوت عال وبمعني (الندا) بصوت عال دروس قبيلة قطانية هي: احد فرعي لانصار في فجر الإسلام انظر: معجم المعاني الجامع.

الدعاء والابتهال إلى ذي الفضل والنوال ، وكان نظمها في بلدة عيل طير ، وعدد أبياتها ثلاث وعشرون بيتاً والبيت الأول لأخينا ومحبينا الشيخ محمود حسن أفرح المعروف بالشيخ طفلي .

1- إلهي يا إلهي يا إلهي * اجب دعوات عبدٍ قد رجاكا**[49]

في البيت الأول : استخدم الشاعر النداء وهي أداة النداء للبعيد (يا) ، لان الله سبحانه وتعالى عظيم الشأن أنه يدعي الله أن يستجيب دعوته.

وأداة النداء الياء ، تستخدم للقريب عند البلاغيين أي ، كأن بعده في العظمة والعلو بعداً في المسافة ، يقول أبو نواس :

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بأن عفوك اعظم**

2- إلهي عبدك الجاني اتاك * وماله من يواسيه سواكا**

وفي البيت الثاني : الح الشاعر إلحاحا شديداً على استجابة دعاءه وذلك لبؤسيه.

3- ولا حول ولا وزرٌ وقوة * ولا ملجأ ولا سندٌ سواك**

البيت الثالث: بدأ مستذكر عسى الله أن يستجيب دعاءه لأنه موقل بان الله يجيب عبده الملحاح.

4- فقرّ إليك ملهوفاً كئيباً * ليقرع باب جودك قد اتاكا**

في البيت الرابع : قال أتيتك ملهوف ومتشوق لطلب العطاء والكرم من فضلك وفي (يقرع باب جودك) استعارة مكنية حيث شبه جود الله بخزائن لها أبواب تقرع وحذف المشبه به وأتى بشي من لوازمه (يقرع) ، على سبيل الاستعارة المكنية .

5- ويبسط راجيا خيرا جزيلا * يديه إليك ملتمساً حباكا**

وفي البيت الخامس : شبه العطايا والنعم التي ينزلها الله سبحانه وتعالى على عباده بالمطر على سبيل الاستعارة التصريحية.

فأدخلني وإخواني وصحبي * بفضلك يا مهيمن في حماكا**

وفي البيت السادس : يطلب من الله سبحانه وتعالى أنّ يدخله هو وكل من يحب من أصحابه وإخوانه في رحمته وحماه سبحانه وتعالى .

وعفوا واسعا جد لي إلهي * وهب لي كل خير من نداكا**

وفي البيت السابع : يسأل الله سبحانه وتعالى العفو وان يعطيه كل خير

وأسألك السلامة والسعادة * ببسمك واستجب ربي دعاكا**

وفي البيت الثامن : يعزم الشاعر على أن يسأل الله سبحانه وتعالى أن يستجيب دعاءه .أسلوب أمر الفرض منه الدعاء

وحبّك هب لنا ربي وبغضاً * لمن يأبى كتابك أو قلاكا**

أسلوب امر الغرض منه التمني أو الطلب

[49] ديوان ابونواس ، براوية القول/ تحقيق الدكتور بهجت عبدالغفور الحديثي ، مكتبة دار الكتب الوطنية، ط1،ص716

وفي البيت التاسع : طلب حيث يطلب الشاعر من الله سبحانه وتعالى ان يعطيه كل الحب ويجعل كرهه وبغضه لمن كفر وأبا أن يؤمن بكتاب الله سبحانه وتعالى

وأغن عبيدك المحتاج منّاً * وقل له خذ هنيئاً ما كفاكـا**

في البيت العاشر : الشاعر ان يصلح له حاله وأن يمده بالعطايا والنعم لضعف حاله أسلوب أمر الغرض منه إصلاح الحال

وأصلح حالنا في كل وقتٍ * وقل لي يا ضعيف الحـال هاكا**

وفي البيت العاشر والحادي عشر : الشاعر أن يصلح الله حاله وأن يمده بالعطايا والنعم لضعف حاله.

جميع مآرب دينا ودنيـا * وكل موافق عبدي هواكـا**

في البيت الاثني عشر : جناس غير تام (دنيا ودينا) في ترتيب الحروف حيث استخدم الشاعر المحسن اللفظي.

وكل مقاصد لك يا عبيـدي * فخذها من أمامـك أو وراكا**

في البيت الثالث عشر والرابع عشر: تمن الشاعر أن الله سبحانه وتعالى يقول له حققت مقاصدك فخذها يا عبدي ولا ينسى أن تكون مقاصده ومطالبه في رضاء الله.

ويقول يا ربي أنت رحمن لك الرحمن أرحمنا فخذ بيدي إلى الهدي والطريق المستقيم وأجب يا ربي دعوات وأسمعها ليس لي سواك يا اله وقل لي يا عبدي قد أجبت دعوتك.

أجرني من عذابك بالمعاصي * ومن فتن وشـر من عصاكا**

إلهي أنت رحمان رحيـم * فخذ بيد الغـوي إلى هداكا**

أجب واسمع دعائي أنـت * حسبي فإنك لا تضيع من دعاكا**

وتقبل دعوة الداعي يقينـا * ففضلك لا يعد ولا عطاكـا**

وقل لي يا فقير أنا مجيـب * دعاءك فان تحن عبدي فاكـا**

إلهي جئت مهموماً ذليـلا * ببابكـم وليس لنا سواكا**

وأحسنْ ختمتنا واستر عيوبـا * ويسـر أمر من للنظم حاكا**

سألتـك يـا إله العالميـن * بجاه محمـد ربي رضاكا**

وصل على حبيبك خير كل الـ * ـورى والآل متبعي هداكا**

وفي باقي الأبيات يقول: فاصلح حالنا واغفر ذنوبنا أمر يراد به الدعاء ويطلب الشاعر أيضاً من ربه أن تكون خاتمته حسنة ويطلب ستر العيوب وجعل القصيدة كأنها نظماً أو شيئاً منسوجاً.

وكان الشروع في نظم هذه القصيدة في الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة 1427 هجرية ، وقد تم بدرها في نهاية الشهر نفسه ، ولله الشكر على ما أولى وأعطى .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد : فهذه قصيدة من بحر المتقارب في مدح سيد الخلق أجمين ، وهي :

صلاة سلام على المصطفى * حبيب الإله إمام الورى[50]**

وآل وصحب وأتباعهم * وساحاتهم ربنا عطرا**

ببسم الإله ابتدأت على * مديح الحبيب لروم القرى**

هو السيد المجتبى المرسل * إلى الخلق طراً بغير امترا**

اتى والمساوي تعم الورى* فأنقذهم بل لهم نصرا**

وبعثته رحمة للورى * لأهل السماء ومن في الثرى[51]**

فعم الصلاح وحل الهنا * وزال الفساد به استترا**

وضاءت به أرضنا والسما * وبرٌ وبحرٌ كذا والقرى**

وأرشد ربي به اممآ * فسادو وفي المجد نالو الذرى**

فطابو وعزّوا وقادو الأنام* دنيا وإذا كلهم بعثرا**

وقوم تعاموا عن الحق إذ * رأوه عيانا فهم فجرا**

فويل ثبور[52] لقوم عتوا * عن الهدي لما لهم ظهراً**

وأسراه ربي من المسجد الحرام * بملكة أم القرى[53]**

إلى بيت قدس وفوق السما * وجاوز حجباً أخي لا ترى**

وهذا بحسم وروح كما * رواه ثقاة من الكبرا**

وفي لفظ أسرى بعبده ما * يدل على ذا فكن مبصرا**

فذا اللفظ اسم يقينا على * كلا الجسم والروح فاعتبرا**

وقد كان هذا بيقظته * وليس مناماً كما قررا**

بعينيه حقا رآي ربه * على ما ابن عباسنا[54]حررا**

---

[50] الورى : الخلق من البشر التابعين لله ورسوله ، المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس ، ص 29

[51] الثرى : الأرض والتراب ، معجم الرائد ، جبران مسعود ، ص 42.

[52] ثبور : مصدر ثبر هدد بالشرك والهلاك والخيبة اللعنة ، المعاني الجامع بن عباس وآخرون ، ص 32.

[53] مصطلح فقهي مقصود به مكة وسميت أم القرى لمكانتها الكبيرة بين الورى / معجم المعاني الجامع ، ابن عباس وآخرون ، ص 79.
الذري: المرتفعات

[54] ابن عباس هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عم النبي صلى الله عليه وسلم كنيته بن العباس ، انظر الكامل المؤلف ابن ا

ضريح[55] رسول الله الإله اعتلي *** وفـاق البقـاع كما أثرا

وصرح هذا مـن العلما *** عدول ثقات من الخبـرا

فمنهـم عيـاض نووينا *** وسبكي هـم السـادة الكبـرا

كذا القسطـلاني[56] وقارينـا *** وأحمدنـا الهيتمـي اشتهرا

وإجمـاع كـل الورى نقلوا *** على ذا فخـذ لا تكن منكرا

وعار على منصـف بعد ذا *** عنـاد وإنكـار ما حررا

إذا ما كئيب أتي ساحـة الـ*** ـحبيب ينـال المنا والقرى

وإذا ما فقير نحا نحـوه *** تلقي الغني سرعة والثـرى

كناية عن صفه الكرم

أياديه كانت كبحر طفـا *** وآياتـه مثـل رمـل الثرى

تشبيه شبه الأيادي بالبحر الذي طفي

وكان مهيباً كليـث[57] إذا *** رآه الغريـب غـدا مذعرا[58]

كنايه عن صفه الهيبة (كليث) تشبيه شبه كأنه أسد

متي يحتظـى عبدكم بالمني *** يوافـي ضريحاً لكم زائرا

يرى في المنام خيالكـم *** ويرقي إلى نظـرة البصرا

تفضل علينا بحبه يـا *** إلهي وجـد لي المنا واغفرا

لنا ولأصـل وفرع وإخوة *** مع مشايخنـا الكبـرا

وأحبابنا مع معين لنـا *** وجيراننـا وأهدنـا وانصرا

لأحزابنا المسلمين وخـذ *** عدوا لنـا خائبـاً واعقرا

وعنا أصرفن ربنا كيد مـن *** تأبط شـراً[58] لنـا ما كرا

لأثير ج4 ، ص 196.

[55] ضريح الجمع أضرحة وضرائح وهو الشق في وسط القبر وهو القبر والضرائح المقدسة القبور ، معجم المعاني بن عباس وآخرون ، ص 89.

[56] القسطلاني : أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد بن حين ابن علي القسطلاني المعري الشافعي ، انظر إرشاد الساري في حجيج البخاري محمد القسطلاني ، ص 99.

[57] الليث : الجمع ليوث والليث هو الأسد وهو الشجاع ، معجم الوسيط ، إبراهيم أنيس ، ص 59.

[58] مزعر: الذعر بمعني الثبات ومزعر صفة مشبهة تدل على الثبوت ، معجم المعاني الجامع بن عباس وآخرون ، ص97.

[58] تأبط شراً هو ثابت بن جابر أحد شعراء الجاهلية الصعاليك من أهل الحجاز بن قبيلة كنانة ، انظر:الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، ج10 ، ص 176.

ويا ربنا أكف العدا كلهـم * وأعوانهم ربنـا دمـرا**

وجد لعبيد الهوي ناظم الـ* ـقصيدة عثمان خيـراً جري**

وكاتبنا محسن منشـد * بها مستفيـد ومن نشرا**

وأحسن ختامي عند اللقـا * بأحمـد أعطيته الكوثرا**

ومن حوض طه أسقني وأكحلن * عيونـي برؤيته ظاهرا**

وهب لي أنيساً كريمـا إذا * تولوا وحيداً وجد بالقرى**

وصل إلهي علـي المصطفى * وآل وأصحابـه الأمرا**

وسلم عليهم وأتباعهـم * متى فـاح ند وبدر سري**

التحليل :

- استهل الشاعر أبياته بالصلاة والسلام على الحبيب المصطفى واصفاه إياه بأنه أمام الخلق أجمعين .

- وال بيته وصحبه وأتباعهم كما لا ينسى الشاعر أن يسلم على أصحابه واتباعهم حتى ديارهم .

- وبسم الله برا بمدح الحبيب ، وقد بينا الشاعر أن قصده من مدحه النبي و آل بيته وصحبه ، طمعا في كرم الله سبحانه وتعالى .

- وإن الله سبحانه ارسل النبي لكافة الخلق دون تميز بينهم

- وان النبي صلى الله عليه وسلم قد انقذ البشرية من الضلال والشرك وكان نصرا لهم وبعد هذه البعثة للخلق أجمعين من السماء والأرض

- وصل الشاعر بين الجملتين (فعم الصلاح وحل الهناء)

- في البيت طباق ما بين بحر وبر واستعارة (وضاءت) استعارة الضياء للهدى وحذف المشبه به اتي بشي من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية .

- في البيت التاسع استعارة تصريحية حيث شبه المكان الرفيع بالذرى أي: المرتفعات .

-بعد ما كانت الأمم كلمتهم متفرقة مبعثرة ، اتفقوا على الحق ، وأصبحت كلمتهم واحده .

- وهناك من عرف الحق وأنكره ، تمادياً في طغيانهم وضلالا ً لهم وهؤلاء هم الفجار.

- إن الشاعر قال هؤلاء الفجار لهم الويل والهلاك ، لأنهم ابتعدوا عن الهدي والدين تعاموا عن الحق بعد أن عرفوه (عن الهدي) استعارة تصريحية.

- والأبيات من 13- 27 تحدث بها الشاعر عن الإسراء والمعراج التي أسرى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأ ٌقصى ويصف الرسول عليه الصلاة والسلام عندما سافر إلى بيت المقدس وعندما جال فوق السموات.

في البيت الثامن والعشرون تشبيه حين شبه أياديه بالبحر وآياته كرمل حين الثراء والكريم في البحر يشبه بالبحر. يقول المتنبي[59]:

هو البحر من أي النواحي أتيته * فلجته بالمعروف والجود ساحله[60]**

وشبه أيضاً كأنه كالليث في قوته وبسالته.

وفي هذا البيت ذكر الشاعر أنه عندما يحصل على الشيء الذي طلبه من ربه وعلى الخير الوافر يوافي ويستمر على زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

وربنا سبحانه وتعالى تفضل حب رسوله علينا بمعني تفضلت بحب محمد صلى الله عليه وسلم أوجد لنا المني ومن علينا أخا وإخواني وأصحاب وأحباب وأهلنا وجيراننا ومشايخنا الكبار وأهدنا إلى الطريق الصحيح وأنصرنا يا رب.

وفي هذا البيت يرجو الشاعر أن يصرف عنه كل من حمل له مكر ومصيبة وفي لفظ تأبط شراً كناية عن حامل المصائب والمشاكل.

وفي أواخر القصيدة يقول الشاعر يا رب أحسن خاتمتي عند لقياك يوم الحشر وعند ملاقاة حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم وأسقني من نهر الكوثر وأكحل عند رؤيتي بحبيبك خير الغمام وصلى الله علي سيدنا محمد وآل بيته ، وأصحابه خير الأمراء وسلم عليه واتباعهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصالة والسلام على اشرف المرسلين ، وبعد فهذه منظومة من بحر الوافر ، في مدح خير البرية صاحب الرتبة العلية ، وكان نظمها في (جدّة) بالمملكة العربية السعودية ، وقد تمت في شهر ذي القعدة سنة 1426هجرية ، تقبلها الله بمنه وكرمه .

صلاةٌ مَع سلامِ الله تتترى * عَلى خَيرِ الأوائِلِ والأوَاخِرِ**

مُحَمّد المُخصّص بالكَمَال* وآلهِ والصَحابة والأكَابِر**

رسولٌ سيد برٌ كريم* إمام الكلّ نبراس الدياجر**

بهياً كان بسامٌ وبحراً* وبهجتنا وبالخيرات آمِر**

على خلق عظيم كان حقاً * فما له من الخلائق من نظائر**

وأحسن خلق خالقنا جميعاً * وأفصح من علا فوق المنابر**

وبعثه نعم الخلق طراً* فمنهم مهتدٍ ولاضدٌ[61] خاسِرا[62]**

---

[59] المتنبي : هو أحمد بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي أبو الطيب الكني الكوفي المولد . الصبح المنبي ، يوسف البديعي : انظر: مصطفى السقا وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، 1997م ، ص 105.

[60] يوان دعبل الخراعي، سنه الطبع 1417هـ -1997م، المؤلف دعبل الخزاعي
نهاية الآية في فنون الأدب ، تأليف أحمد بن عبدالوهاب النويري شهاب الدين ، ط1، القاهرة ، مطبعة دار الكتب العلمية ، ج1، ص308..

[61] الضد: المخالف والمنافي للنظير والجمع أضداد ،انظر: إبراهيم أنيس ، ص 77.

[62] خاسر: خائب لا رجاء فيه ومنهزم ومغلوب ، انظر: المعاني الجامع ، بن عباس وآخرون ، ص 57.

فيدعوهم ويرشدهـم جميعا *** بموعظة وآيـاتٍ زواهـر

ويأخذٌ رحمة ً حُجُز الأنـام *** فينفلتُ الغبيٌ وكـل ٌ فاجر

وينزجرُ اللبيبُ متـن المعاصي[63]*** ويمتثلُ النصائـح َ والأ َوامِر

فيجزيه المهيمـن بالهنـاء *** ويـذهب من تفلت بالخسائر

يجاهد من عتـا وأبي انقياداً *** بسيـف قاطع الأعناق[64] باتر

وجيه عند ربه يوم حشـر *** وفي الدنيا علا أوج المفاخـر

مفـر الخلـق مفزعهم إليه *** إذا عدموا سواه من مناصـر

فيشفعهم بـإذن الله حـالا *** وقـد بلغـت قلوبهم الحناجر

كبـدر ثم وجهه في الضياء *** ولكـن لا أفـول له وساتر

وإن البـدر ينقص في ابتداء *** وآخـره ونور الوجه باهر

فما له من حجـاب السحاب *** وما له من خسوف فهو زاهر

متى يحظي عبيدكـم حبيبي *** برؤية وجهكم نور البصائـر[65]

متـى تسمح لحضرتكم دخولا *** لعبد صار كالهيمان[66]حائـر

فيظفر بالمني ويفـور دنيا *** وآخري بالسعادة والبشائـر

قد اكتنفت جوانبه كـروب *** يكون لأجلها في الليل ساهر

متى تكرم بإصلاح أعوجاجي[67]*** ومحو خواطر تؤذي الضمائر

ضعيفاً كنت ذا جسم علـيـل*** وليس سواك عون وناصـر

فأدركني وجدلي ذا المعالـي *** بما يشفي الظواهر والسرائـر

وكن لي يا رسول الله حـرزاً *** من الأسواء باطنها وظاهـر

وذكر كمو ومدحكمو ثناكـم *** غذاء العاشقين ذوي المفاخر

تطيب به المجالس والمحافـل *** ويجلي القلب من دنس الكائر

وتنزل رحمة الرحمن حقـا *** بذكر الصالحين مـن الأكابر

وترتاح القلوب هب فمنـا ذا *** يكون بذكر مصباح البصائـر

---

[63] المعاصي : الامتناع عن الانقياد وراء كل عمل فيه معصية ، المعجم الوسيط إبراهيم أنيس ، ص 119.
[64] الأعناق: جمع عنق وهي وصلة بين الرأس والجسد ، انظر:المعاني الجماعة ، ابن عباس وآخرون ، ص 110.
[65] البصائر: جمع بصيرون بصراء والجمع للمؤنث بصائر وهي خفيات الأمور ، انظر: معجم المعاني الجامع بن عباس وآخرون ، ص 98.
[66] الهيمان : فاعل هام يهيم وهو شديد الشغف بمن يحب بمعاني الجامع ، انظر: بن عباس وآخرون ، ص 59.
[67] اعوجاج : أعوج بمعني انحني ومال وانثني معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد عمر مختار ، ص 129.

كمين الحب يبدو حين تتلـي * القصائد والمحاسن والمآثر[68]**

فغن بها تري عجباً عجيبـاً * من البركات فـورا والبشائر**

وصل كما عليه الله صلـى* دواماً في المساء وفي البواكر**

فمن صلى بواحدة يصلي الإله * عليه عشراً كن مبـادر**

على إكثارها سراً وجهراً * وجمعاً وانفراداً كن مثابـر**

مع استحضار ذاته بالفـؤاد * وحب صادق في القلب حاضر**

إلهي منتهي أملي وسؤالـي * وملجأ مهجتي مما تحـاذر**

أجرني من هموم ضاجعتني * ومكروه الزمان وشر ساحر**

ومن وسواس شيطان أعذني * وصولة صائل مع كيد ماكر[69]**

وإخواني وأصحابي ومـن لي * يعين ومن يدافع شـر فاجر**

وأرشد من أشار لنا بنظر المديح * وكل من للخير ناشـر**

ونسألك السلامة مـن فتون[70]* عفواً للصغائر والكبائـر**

في البيت الأول الأوائل (دعاء) يدعو الشاعر ربه للصلاة علي خبير الخلق وأعلامهم منزله

- وأيضاً سلام على آل بيته وأصحابه وكل من هداه الله

- المصطفى أحمد صلى الله عليه وسلم هدانا إلى دين الحق .

- شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رحمة الرسول بالغيث الهاطل

والأداء (مثل) . فهو رحمة للناس بيجبرهم من موتهم مثلما يحي الغيث الأرض

- في البيت الخامس استعارة تصريحية شبه هدى المصطفى بالماء .

يقول النابغة الجعدي[71]:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى * ويتلو كتاباً كالمجرة نيرا**

- (كم) خبرية تعبيرا عن كثرة أعانة النبي صلى الله علية وسلم لكل من لجأ إليه في كرب او مصيبة كما انه يشفى بدعاءه العليل .

- وأبان الشاعر في أن هذا البيت أنّ الله بعث نبيه بدين قيم وأن هذا الدين ناسخاً للديانات الأخرى

[68] المآثر: جمع مأثروة وهي الأعمال الخيرة والمكارم المتوارثة والأفعال الحميدة انظر: معجم المعاني الجامع بن عباس وآخرون ، ص 121.
[69] ماكر: مخادع مراوغ ، انظر: المعاني الجامع بن عباس وآخرون ، ص 98.
[70] فتون : مصدر فتن بمعنى أعجب وأدهش وأذهب العقل ، انظر: المعاني الجامع بن عباس وآخرون ، ص 73.
[71] هو زياد بن معاوية بن سعد بن ذبيان ، ولد في عام 535 ميلادي في ديار غطفان لقب بالنابغة لأنه نبغ في الشعر وأبدع فيه دفعة واحدة توفي 604 ميلادي في نجد أقام في الجزيرة العربية كانت ديانته الوثنية، انتمي إلى حزب الذبيانيين تأثر بالربيع بن زياد العبسي تأثر في لبيد بن ربيعة.

وتصحيح ما فيها ،قال تعالى : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[72].

-ويصف الشاعر في هذه الأبيات أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بدين الله دون كسل أو عجز أو تهاون به.

- صابرا لله هنا يتحدث الشاعر عن صبر النبي صلى الله عليه وسلم وتحمله على أذى الكفار و المشركين ومعارضتهم لدين الإسلام .

- في هذا البيت يقول الشاعر بأن الله قد هدى بهذا أُمما كثيرة ورفضه وعارضه من كان جاهلا ً .

- يقول الشاعر بأن النبي صلى الله عليه وسلم أصبح سيد الخلق أجمعين ، كما أنه وصفه بصفت الكرم والسخاء ، وأنه لا يرد سائلا ً وأنه كريم جواد شبه جوده وكرمه بالسيول السائلة .

- وأنهّ كريم لا يرد سائل ومن أتاه طالبا عطاء أعطاه إليه فورا ً .

- وفي قوله سميدع[73] : السميدع هو السيد الكريم السخي الشجاع والخفيف السريع في حوائجه ويصف النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفات وهذه الصفات جعلته ميمون على كل الخلق .

وهذا البيت يصف النبي صلى الله عليه وسلم وصف حسي بأنه جميل الوجه وشبه بالبدر في جماله وشبهه بالشمس في علو المكانة وفي قوله بدراً تشبيه بليغ وتشبيه الشمس أيضاً.

يقول المتنبي:

كالبدر من حيث الفتت رأيته * يهدي إلى عينيك نوراً ثاقباً**

كالبحر يقذف لقريب جواهرا * جودا ويبعث للبعيد سحائباً**

كالشمس في كبد السماء وضوءها * يغشى البلاد مشارقاً ومغاربا**

وشبه أيضاً بالبحر في علمه في قوله بحر علم عند بأسا باسلا ، كان النبي صلى الله عليه وسلم كان حليماً ولا يستخدم العنف بل كان ذا حلم وكان يعلم كل جاهل.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبي لكل محتاج حوائجه.

تجده ساجداً لله وعابداً له وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الله سبحانه وتعالي يناديه أن يشفع له بشفاعته وربنا سبحانه وتعالي قد استجاب دعوته وإلى أن وصل إلى مكانته وأصبح يعلو كل الأمم وأيضاً قد حاز الرسول صلى الله عليه وسلم من المجد والدرجات ما لم ينالها أحد مثله من الرسل.

إن الرسول صلى الله عليه وسلم أعطانا حبه وحرز من كل سوء من كل بلاء

وفي البيت يقول الشاعر إن النبي صلى الله عليه وسلم مشفع كريم وشبهه بأنه بهجة الكون وأنه كالمطر.

عبدك قد أتاك مستغيثاً ومستعين بكم خائف من أن تكون لديه ذنوب ويترجى من الله الفضل و

[72] القرآن الكريم ، سورة آل عمران آية 85 .

[73] هو بن قطورة ملك وسيد العماليق ، وتهامة وكان في عهد النبي إبراهيم بن خليل عليه السلام من أهل مكة ، انظر: السيرة النبوية لابن هشام ، ص 112.

المغفرة.

في هذا البيت (دعا) يقول يا إلهي أنت ملكي إليك الجاء وأرجع وأنت رحائي يا ذا العلي أرحمني يا ربي من كل سوء أشفعني يا رب من كل مرض ألم بي وألطف وأعطف علي.

في البيت يطلب الشاعر أن ربنا يشرح صدره ويحسن خاتمته وييسر أمره.

وصلى الله وسلم على محمد وصبحه ومن تبعه وأل والأصفياء .

والختام بالدعاء والصلاة على الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نجده عند أغلي شعراء المديح النبوي لأنهم يقدمون هذه المدحة تهدية ويرجون من الممدوح أعظم هدية.

وصل كما عليه الله صلى * دواماً في المساء وفي البواكر**

صلى الشاعر وسلم علي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صلوات متتالية ومتتابعة على أنه خير أول الناس وآخرهم ، وعلى أنه أكمل إله وأصحابه الأكبر، والكرام وخصاه الله سبحانه وتعالى بصفة الكمال وأنه السيد الكريم إمام الكل ، وأنه مباح منير في الظلام يهدي السالكين ، لطريق الخير وهنا شبه الشاعر رسولنا الكريم بالمصباح المنير في الظلام ، وهذا تشبيه بليغ وصف أيضاً رسولنا الكريم بأنه كان مبتسماً خلق الله لا يدانيه أحد .

ويواصل الشاعر في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم ويقول: إنه أحسن خلق الله جميعاً ، وعندما يعتلي المنابر والمجالس يكون فصيحاً ، وأنه أفصحنا جميعاً وأنه المبعوث لجميع الناس.

فمنهم من اهتدى إلى طريق الحق ، ومنه من ضل ، وهو الخاسر ، ووعظهم صلى الله عليه وسلم بآيات الله الزاهرة ليعلموا الطاعات ، ويجتنبوا المعاصي.

فالشعراء يشبهون ممدوحهم بالبدر ، لكن الشاعر يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من البدر ، لأن البدر يغيب ويختفي ويعتريه الخسوف ، أما النبي الكريم فهو دائماً زاهراً وباهر.

كبـدر ثم وجهه في الضياء * ولكن لا أفـول له وساتر**

وإن البـدر ينقص في ابتداء * وآخـره ونور الوجه باهر**

فما له من حجـاب السحاب * وما له من خسوف فهو زاهر**

ويتمنى متي يرى وجه رسولنا الكريم ويسأل أيضاً متى يبشر بدخول الجنة ، وهنا تشبيه حيث شبه الشاعر نفسه أنه من شدة شوقه ، لرؤيته صلى الله عليه وسلم أصبح حائراً.

يواصل الشاعر تمنيه حيث يتمني أنه من يفوز بالدنيا يكون فيها سعيداً ومبشراً ويبعد من الأسى والمصائب والمشاكل التي تسهر به في الليل في نومه وعندما أكون ضعيفاً وبي مرض ليس لي من ينصرني أو أنه يدعو النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون له مانعاً من المصائب الظاهرة والخفية حيث شبه الرسول صلى الله عليه وسلم بأن حصيناً منيعاً له.

ذكر الشاعر أن مدحهم ثناء لرسول الله وأنه غذاء للروح ، وأنه صلى الله عليه وسلم تطيب به الأماكن والمجالس التي يجتمع بها ، ويزول وشرك ومعاصي ، وعندما نذكر الصالحين تنزل علينا رحمة الله سبحانه وتعالى وترتاح القلوب بذكره صلى الله عليه وسلم عندما تتلى القصائد ، وتذكر محاسنه وتتأثر به عندما يغني بها أشياء عجيبة وجميلة من البركات والبشائر فوراً صلى الله عليه وسلم يقول الشاعر : صلوا عليه دائماً في الصباح الباكر ، وفي المساء فمن يصلي عليه صلاة واحدة يضاعفها الله ويصلي الله عليه عشر صلوات.

وكن دائماً مجتهداً على أن تصلي عليه سراً وجهراً ومنفرداً أو في جماعة ، ويجب أن تكون صلا تك عليه من قلبك بحضور كامل ويختم قصيدته بالدعاء.

أجرني يا الله من هموم كثرة عليه وأبعدني من مصائب الزمان ومن شرور الحاسدين ، وهذه استعارة مكنية ، حيث شبه الهموم بإنسان وحذف المشبه به "الإنسان" ورمز له بشيء من لوازمه "المضاجعة" والقرينة إثبات المضاجعة للإنسان ، وبلاغة الاستعارة في التشخيص ، وفيها كناية عن عدم النوم ، لأن المهموم لا ينام ، يقول امرؤ القيس[74]:

تطاول ليلك بالأثمد * ونام الخلي ولم ترقد**

خاتمة و نتائج وتوصيات

خاتمة :

الحمد لله الذي وفقني ، حتى أكملت هذا البحث ، والذي تناولت فيه من المديح النبوي الشريف في دولة الصومال ، دراسة بلاغية أدبية نقدية وتوصلت إلى النتائج التالية :

1/ تطور المديح النبوي في الصومال تطوراً ملحوظاً لا يقل عن نظيره في الدولة الإسلامية .

2/ تأثر شعراء الصومال تأثيراً كبيرا بشعراء المديح في العالم الإسلامي خاصة الإمام البوصيري و الصرصري .

3/ ساعد المديح النبوي في نشر الثقافة الإسلامية والقيم الدينية الفاضلة في دولة الصومال خاصة ودول القرن الأفريقي عامة .

توصيات :

1/ بدراسة الشعر الصومالي عامة وخاصة الذي تناول موضوعات أخرى في موضوع المديح

2/ دراسة الشعر الصومالي نحوياً ولغوياً ودلالياً

3/ دراسة وتحقيق دواوين الشعراء الصوماليين وإبرازهم للقراء خاصة الذين لم ينالوا حظا من الدراسة .

4/ التوسع في الأساليب البلاغية

5/ علي الباحث في الشعر الصومالي أن يتوسع في الأساليب البلاغية داخل النصوص.

6/ معرفة الشعراء الصوماليين ودواوينهم والموضوعات التي تناولها في شعرهم.

7/ دراسة الشعر الصومالي في المديح خاصة مديح المصطفي.

[74] ابن حجر الكني (496-544) هو شاعر جاهلي ، اشتهر بلقب امرئ القيس هو شاعر عربي ذو مكانة رفيعه ، واسمه خندج أو عدي ويقال له الملك الضليل وذو القروح ، يعرف في كتب التراث العربية باسم الملك الضليل وذي القروح كان أبوه سيد فقومه وأمه فاطمة بن ربيعة التغلبية اخت كليب ومهلهل.

المصادر والمراجع

1- القران الكريم.

2- لسان العرب: لابن منظور - باب المدح : دار الحديث القاهرة 2003

4- المدائح النبوية في الأدب العربي : ذكي مبارك ، دار المحجبة البيضاء.
5- الأدب المغربي من خلال ظواهر وقضايا عباس الجراري ، مكتبة المعارف، الرباط ط6، 1979.
6- الكامل لابن الأثير.
7- أدبيات المدائح النبوية: د. محمود علي مكي ، الشركة العربية للنشر ، القاهرة ، ط1 ، 1991 م
8- إرشاد الساري في صحيح البخاري ، محمد العسقلاني.
9- اشد الغابة في معرفة الصحابة : عزالدين بني أثير أبي الحسين على بن محمد الجزري ، 630هـ ، ج 4 ، ط جديده ، دار الفكر للطباعة ، والنشر ، والتوزيع
10- إسلاميات احمد شوقي : دكتورة سعاد عبدالوهاب
11- الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، ج10.
12- تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي والعصر الإسلامي ، الأستاذ ، محمد واضح
13- جامع كرامات الأنبياء ، يوسف بني إسماعيل النبهاني ، مقدمه المحقق
14- جواهر الأدب : السيد احمد الهاشمي - دار الفكر – بيروت 2004
15- جواهر الأدب ، شرف الدين بن محمد بن سعيد السنهاجي صاحب البردة الهمزية.
16- حسان بني ثابت ، سيد حنفي: دار القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة د. ط
17- ديوان أبو طالب.
18- ديوان الأعشى ، دار صاد بيروت : ط1 ، 1966
19- ديوان البوصيري : شرف الدين محمد بني سعيد
20- ديوان حسان بني ثابت : سيد حنفي : دار القاهرة : المؤسسة المصرية العامة ، 1963م
21- ديوان شوقي : ج1
22- ديوان عبد المطلب بني هاشم : جمعه محجوب الهاشمي والحسين بني حيدر ، 2009م
23- الرشيد الحسن الندوي ، دار بني كثير للطباعة والنشر – دمشق ، بيروت ، ط2 ، 2009م
24- شعراء الدعوة الإسلامية في عهد النبوية ، عبدالله بن حامد الحامد (د ، ط)
25- الشيخ عبد الله بن معلم يوسف القضبي : المجموعة المباركة ،القاهرة (د، ت)
26- الشيخ عبدالرحمن الزريعي : مجموعة مشتملة
27- عصر صدر الإسلام أحداث العصر، متولي النعمان عبد السميع:دار العلم والإيمان للنشر و التوزيع
28- المدائح النبوية في الأدب العربي : ذكي مبارك دار الشعب القاهرة 1971
29- معجم المعاني الجامع ، ابن عباس وآخرون.
30- معجم الرائد ، جبران مسعود .
31- نيل الآمال في تراجم إعلام للصومال : أنور احمد ميو ، دار زرع ، مقديشو ، ط3 ، 2013م .
32- الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (دار إحياء التراث العربي: ج1، ط1 ، 1420هـ ، 2000م
33- يوسف النبهاني : طيب القراءة في مدح سيد الأنبياء : دار الأحياء الكتب العربية بمصر .